www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

الإرشادات النَّبوية في استهلاك الغِذاء والعلاج بالدَّواء

الدكتورة شُميسة خلوي / الجزائر

في إطار: مؤتمر الغذاء والدواء في ضوء المستجدات من منظور الفقه الإسلامي

يومي 16-17 أفريل 2014 م

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية وبالتعاون مع كلية العلوم الصحية

جامعة الشارقة

الإمارات العربية المتحدة

المداخلة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وصلى الله على سيّدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الطيّبين، أما بعد:

لقد أنعم الله علينا بدين موافق للفطرة الطبيعية، دينٌ ما ترك جانبًا من جوانب الحياة إلا وتناوله، فكان ذاك التَّوازن بين حاجات الرُّوح ومطالب الجسد، ومن تلك الجوانب الخاصة بالجسد وحاجاته: الأكل والشرب والذي وضع لهما خاتم النبيين عليه صلوات من ربي وسلام، سُننا إذا تأدَّبنا بها صَلُحت أبداننا، ومن هذا المنطلق، حاولنا جمع هذه الآداب والسُّنن النبوية لتكون الفائدة شاملة، منها سننٌ نُواظب عليها ومنها سُننٌ مهجورة نسعى لإحيائها.

ولم تكن عنايته عليه الصلاة والسلام بسنن الأكل والشرب أقلَّ من عنايته بصحَّة البدن، إذ وردتْ في سُنَّته عليه الصلاة والسلام مجموعة من الإرشادات والتنبيهات حول التَّداوي والعلاج، وما يتعلَّق بهما من إشارات صحيَّة، حاولنا بسْطها مجموعةً إبرازا لها وحثًّا على العمل بها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أوَّلا: الغذاء (الأكل والشرب)

1 – توطئة لا بدَّ منها:

إنَّنا لا نحصي ما أسبغ الله علينا من نعم ظاهرة وباطنة، وممَّا لا ريْب فيه لكل ذي عقل لبيب أن نعمة الطعام والشَّراب من النِّعم العظيمة التي أنعم الله بها علينا، والتي لفت الله سبحانه وتعالى أنظارنا إليها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، لنتفكَّر ونتأمَّل ونتدبَّر ثم نعتبر!

يقول عز شأنه عن الطعام الذي جعله قواما لبني آدم وسببا لاستمرار حياتهم: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (32) ﴾ (عبس:32/24).

وتتوالى الآيات التي تُبيِّن نعمة الله، يقول سبحانه عن الماء الذي نشربه وبه ينبت الشجر والثمر: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (10) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (11) ﴾ (النحل:11/10).

2 - تعريف الغذاء في اللغة والاصطلاح:

الغِذاء، ممدود، وهو كل ما اغتذاه الإنسان وغيرُه من طعام وشراب، ويكون به نماء الجسم وقوامه[1].

أما في اصطلاح علماء التغذية فالغذاء هو «المواد التي يحتاجها الجسم الإنساني، لأنَّها تدخل في تركيبه وتعوِّضه ما يفقده وتُحرق بداخله لتمدَّه بالطاقة اللازمة لبقائه ونشاطه» [2].

3 - السُّنن التي نبَّه إليها الشرع في الأكل والشُّرب وما تعلَّق بهما:

إن لنعمة الطَّعام والشراب آداب دلَّت عليها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية، حاولنا نظم عقدها في ما يلي:

---

[1] ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2001م، 157/8، وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421 هـ / 2000 م، 47/6، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، لبنان، 1414هـ ، 119/15.

[2] نهايت ياسين الحفار، قضايا الغذاء والأمن الغذائي في الوطن العربي، دار المعاجم، ط1، دمشق، سورية، 1994م، 09.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أ. التسمية في ابتداء الأكل والشرب:

من السُنة النبوية أن يسمي المسلم في ابتداء أكله وشربه – بل التسمية في أوَّل كل أمر ذي بال- فعن عمر بن أبي سَلمة رضي الله عنهما قال: «كنتُ غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصَّحْفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا غُلاَمُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»[1].

وإذا نسي المسلم أن يسمي عند أول الطعام فليسم إذا ذكر وليقل: (بِسْمِ اللَّهِ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ)، روى الترمذي في سُننه من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، فَإِنْ نَسِيَ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ»[2].

ب. حمد الله تعالى بعد الفراغ من الأكل والشرب:

حثَّنا الرسول صلى الله عيه وسلم على حمد الله بعد الفراغ من تناول الأكل أو الشرب لِما لذلك من فضل عظيم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا»[3].

ج. الأكل والشرب باليد اليُمنى والنهي عن الأكل بالشمال:

من آداب الطعام الأكل والشرب باليد اليمنى- ومعلوم سنة تقديمها في كل ما هو من باب التكريم- وعدم الأكل والشرب بالشمال، كما في حديث عمر بن أبي سَلمة حين قال له الرسول صلى الله عليه وسلم: «كُلْ بِيَمِينِكَ»[4]، وعن ابن عمر رضي الله عنه أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ»[5].

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422ه، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، 68/7، وصحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، 1599/3.

[2] سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض ، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395 هـ - 1975م، باب ما جاء في التسمية على الطعام، 288/4، الحديث صحَّحه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 678/1.

[3] صحيح مسلم، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، 2095/4.

[4] صحيح البخاري، باب التيمن في الأكل وغيره، 68/7.

[5] صحيح مسلم، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، 1598/3.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

د. الأكل مما يلي الآكل:

أوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم أن نأكل مما هو أمامنا في الصَّحفة، فعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه أنه قال: «أكلت يوماً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلتُ آخذ من لحمٍ حول الصَّحفة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلْ مِمَّا يَلِيكَ»[1].

هـ. النهي عن الأكل من أعلى الصَّحفة أو أوسطها:

نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عن الأكل من أعلى الصَّحفة أو أوسطها، ودعانا للأكل من جوانب الطعام، فعن ابن عباس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «البَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسطَ الطَّعَامِ، فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهِ»[2].

و. الأكل بثلاثة أصابع:

من آداب الأكل إذا أكل المسلم الطَّعام أن يأكل بثلاثة أصابع، فقد روى مسلم في صحيحه من حديث كعب بن مالك أنه حدَّثهم: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل بثلاث أصابع، فإذا فرغ لعقها»[3].

ز. لعق الأصابع:

دعانا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى لعق الأصابع التي أكلنا بها، فمن حديث كعب بن مالك –سابق الذكر- أنه حدَّثهم: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل بثلاث أصابع، فإذا فرغ لعقها».

ح. رفع السَّاقط من الأكل وإماطة الأذى عنه وأكله:

يدعونا معلِّمنا عليه الصلاة والسلام إلى أكل ما تناثر من الطَّعام، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ اللُّقْمَةُ، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى، ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ، فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ تَكُونُ الْبَرَكَةُ»[4].

---

[1] صحيح البخاري، باب الأكل مما يليه، 68/7.

[2] سنن الترمذي، باب ما جاء في كراهية الأكل من وسط الطعام، 260/4، والحديث صحَّحه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1420هـ / 2000م، المجلد الثاني،301.

[3] صحيح مسلم، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى، وكراهة مسح اليد قبل لعقها، 1605/3.

[4] صحيح مسلم، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة الساقطة، 1607/3.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ط. النهي عن الأكل متكئاً:

لقد ورد النهي عن الأكل في وضعية الاتِّكاء بالميل على أحد الشقين، فعن أبي جحيفة، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده: «لاَ آكُلُ وَأَنَا مُتَّكِئٌ»[1].

ي. النهي عن الأكل والشرب قائما:

من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم الأكل والشرب في حالة الجلوس لا الوقوف، وقد حُمل النهي على الكراهة من الحديث الذي ساقه مسلم في صحيحه عن أنس، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم «نهى أن يشرب الرجل قائما»، قال قتادة: فقلنا فالأكل، فقال: «ذاك أشرُّ أو أخبث»»[2].

ك. النهي عن عيب الطعام واحتقاره:

من حسن تأدُّب الآكل أن لا يعيب الطَّعام، لما فيه من جحد النعمة وإدخال الحزن على قلب صانعه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «مَا عَابَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ، كَانَ إِذَا اشْتَهَى شَيْئًا أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ»[3].

ل. كراهية التنفُّس في الإناء والنفخ فيه:

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التنفُّس في الإناء، فعن أبي قتادة رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ، وَإِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَمْسَحْ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا تَمَسَّحَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَتَمَسَّحْ بِيَمِينِهِ»[4].

كما نهى عليه الصلاة والسلام على النفخ في الإناء أيضا، فعن ابن عباس، قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتنفس في الإناء، أو ينفخ فيه»[5].

---

[1] صحيح البخاري، باب الأكل متكئا، 72/7.

[2] صحيح مسلم، باب كراهية الشرب قائما، 1600/3.

[3] صحيح البخاري، باب لا يعيب الطعام، 1632/3، صحيح مسلم، باب لا يعيب الطعام، 1632/3، واللفظ للبخاري.

[4] صحيح البخاري، باب النهي عن التنفس في الإناء، 112/7.

[5] سنن أبي داود، باب في النفخ في الشراب والتنفس فيه، 332/3، والحديث حسَّنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، 1153/2.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

م. النهي عن الشرب من في السقاء:

من آداب الشرب أن لا نشرب من فم السِّقاء، والسِّقاء[1] هو القربة للماء واللبن، فعن أبي هريرة رضي الله عنه «نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السِّقَاءِ»[2].

ن. الشُّرب على أنفاس:

لقد أرشدنا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى صفة الشرب، فلا نعبُّ الماء عبّاً، فعن أنس رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفَّس في الشراب ثلاثا، ويقول: «إِنَّهُ أَرْوَى وَأَبْرَأُ وَأَمْرَأُ» قال أنس: «فأنا أتنفَّس في الشَّراب ثلاثا»»[3].

ص. النهي عن الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة:

لقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « لاَ تَلْبَسُوا الحَرِيرَ وَلاَ الدِّيبَاجَ، وَلاَ تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَلاَ تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ »[4].

ع. الاعتدال في كمية الأكل:

يُكره الإكثار من الطعام لحدِّ التخمة، أو الإقلال منه بحيث يضعف الجسم، فالمسلم لا يتضلَّع من الطعام حتى لا يُطيق النَّفس، ولا يبيت جائعا حتى يُسمع أطيط بطنه، فعن مقدام بن معدي كرب، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»[5].

ف. استحباب الأكل مما تأكل منه الزوجة وتتبُّع مكان أكلها وشربها:

من حُسن عشرة الزوج لزوجته أن يتحبَّب إليها، وقد أرشدنا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى استحباب الأكل مما تأكل منه الزوجة من باب المودَّة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أشرب وأنا

---

[1] ينظر: لسان العرب، 392/14.

[2] صحيح البخاري، باب الشرب من فم السقاء، 112/7.

[3] صحيح مسلم، باب كراهة التنفس في نفس الإناء واستحباب التنفس ثلاثا، 1602/3.

[4] صحيح البخاري، باب الأكل في إناء مفضض، 77/7.

[5] سنن الترمذي، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، 590/4، الحديث صحَّحه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، 990/2.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حائض، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في، فيشرب، وأتعرَّق العرق وأنا حائض، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في»[1].

ق. استحباب الأكل مع الخادم أو مناولته مما أحضره:

من هديه صلى الله عليه وسلم إشراك الخادم في الأكل أو مناولته مما أحضره من طعام، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ، فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ، فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلاَجَهُ»[2].

ر. إشراك الجيران في الطعام:

من حسن الجوار والإحسان إلى الجار إشراكه في الطعام، فعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ»[3].

ويجدر بنا ونحن نتحدَّث عن هذه الآداب الجامعة، أن نبيّن ما ورد في الهدي النبوي على سبيل الوقاية مما له علاقة بالأكل والشرب، وهي في ثلاث نقاط:

أ. تغطية الأواني وايكاء القوارير:

في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ، أَوْ أَمْسَيْتُمْ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخُلُّوهُمْ، فَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ»[4]، والايكاء هو شدُّ رؤوس القوارير، والوكاء هو كل سير أو خيط يُشدُّ به فم السِّقاء أو الوعاء[5].

---

[1] صحيح مسلم، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها، 245/1.

[2] صحيح البخاري، باب إذا أتاه خادمه بطعامه، 150/3.

[3] صحيح مسلم، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، 2025/4.

[4] صحيح البخاري، باب تغطية الإناء، 111/7، صحيح مسلم، باب الأمر بتغطية الإناء وإكاء السقاء، 1595/3، واللفظ للبخاري.

[5] ينظر: لسان العرب، 406/15.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ب. ما وقع فيه الذباب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ، فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالأُخْرَى شِفَاءً»[1].

ج. ما ولغ فيه الكلب:

أخرج الشيخان في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا شَرِبَ الكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا»[2].

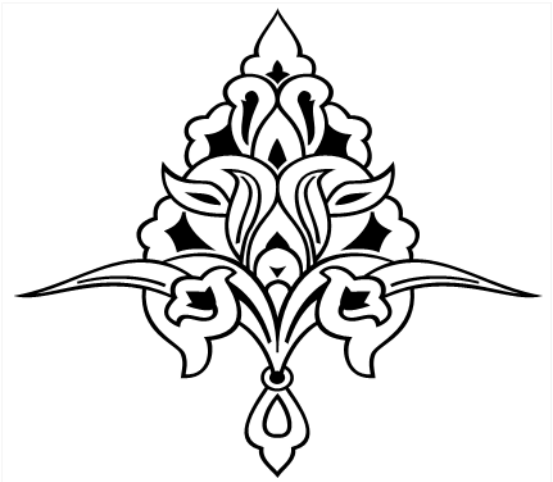

[1] صحيح البخاري، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه، فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء، 130/4.

[2] صحيح البخاري، باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان، 45/1، صحيح مسلم، باب حكم ولوغ الكلب، 234/1، واللفظ للبخاري.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثانيا: الدواء:

1 – توطئة لا بدَّ منها:

إنَّ سلامة البدن وعافيته نعمة من المولى يمنُّ بها على عباده، وما أكثر نعم الله علينا وما أقلَّ عباد الله الشاكرين!

وإنَّ من جوامع كَلِم نبينا عليه صلوات من ربي وسلام قوله عن ابن عباس رضي الله عنهما: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ»[1]، وقد دلَّ تخصيص رسول الهدى صلى الله عليه وسلم هاتين النعمتين بالذِّكر على عظيم فضلهما، وكم ألِفنا نعمة الصحة، وعلى قدْر إلْفنا لنعمة المُنعم، تكون غفلتنا عنها!

يقول وهب بن منبه في معنى جميل: «رؤوس النِّعم ثلاثة؛ فأوَّلها: نعمةُ الإسلامِ التي لا تتمُّ نعمُه إلا بها، والثانية: نعمةُ العافية التي لا تطيبُ الحياةُ إلا بها، والثالثة: نعمة الغنى التي لا يتمُّ العيشُ إلا به»[2]، فعافية البدن إذن بها نعبد الله ونتقرَّب إليه ونسعى في الأرض لكسب القوت.

والإنسان يعيش في دار الدنيا بين منح ومحن، بين سعادة وفرح، وامتحانات وابتلاءات، لذلك ننعم بحلاوة العافية حينا ونتذوَّق مرارة الألم والمرض حينا آخر، ولعل مَن سُلب تاج نعمة عافية البدن وترادفت عليه الأسقام يُدرك حقًّا نعمة الصحة والمعافاة في البدن!

فنجد من نَصَبه المرض يستوصف لعلَّته ويستطبُّ لوجعه أملا في تقمُّص لباس العافية، فيقصد أحذق الأطباء ويبحث عن أحسن الدواء في رحلة البحث عن الشفاء، فالله عز وجل «إذا ابتلى أعان، فابتلى بالداء وأعان بالدواء»[3]، ومنتهى اعتقادنا أن الشافي هو الله، ولا شفاء إلا شفاؤه، ولا يرفع المرض إلا هو، ونقول مثلما قال خليل الرحمن: ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80)﴾ (الشعراء:80/78).

---

[1] صحيح البخاري، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، 88/8.

[2] ابن القيّم، عُدَّة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ط3، 1409هـ/ 1989م، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 45.

[3] ابن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية، المملكة العربية السعودية، 1419هـ / 1999م، 336/2.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومع ذلك فإن الإسلام بسَط الحديث عن الطبّ العلاجي المتمثِّل في تعاطي الدواءِ والأخذ بأسباب الشِّفاء، فعن أسامة بن شريك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً، إِلَّا الْهَرَمَ»[1].

فالمسلم يحرص على ايجاد طبيب يُحسن تشخيص حالته ويُجيد اختيار الدواء المناسب لدائه نوعا وكمّاً وتوقيتاً، فإنْ أذِن الله كان الشفاء، وإن لم يأذن الله بذلك استمَرَّ ابتلاء الرب لعبده ولن يجد المبتلى راحة البدن، فيتعهَّده السُّقم بوجود المداوي الحاذق والدواء.

كما يعجز الطب والطبيب إذا هاجم المريضَ هادِم اللذّات، فحينها يُنشد لسان الحال:

إنّ الطَّـــبيبَ له عِـــلمُ يـدلُّ بـــهِ ***** إنْ كانَ للناسِ في الآجالِ تأخيـرُ

حتّى إذَا ما انقَضَتْ أيَّـامُ رِحلتِه ***** حـــارَ الطبيبُ وَخانَتْه العَقَاقـيرُ

كما يدور لبُّ اعتقادنا أيضا أن ما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم وما نهانا عنه في ما تعلَّق بالعلاج -كما في غيره- صدْق وحق، علِمْنا الحكمة أو العلَّة من ذلك أو جهلناها، فنبينا كما وصفه ربنا عز وجل ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)﴾ (النجم:4/3) والمسلم الحق هو الذي يأتمر بأوامر خير المرسلين ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (الحشر:7) وعليه لا بد للمسلم من وقفات تأمُّل ثم تطبيق للطب النبوي على العوارض الصحية التي تنتابه.

ويقدِّم لنا ابن القيم فائدة جليلة في شرط الانتفاع بالطب النبوي قائلا: «وليس طبُّه صلى الله عليه وسلم كطب الأطباء، فإن طب النبي صلى الله عليه وسلم مُتيقَّن قطعي إلهي، صادر عن الوحي ومشكاة النبوة وكمال العقل، وطب غيره أكثره حدْس وظنون وتجارب، ولا يُنكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة فإنه إنما يُنتفع به من تلقَّاه بالقَبول واعتقاد الشِّفاء به، وكمال التلقي له بالإيمان والإذعان»[2].

---

[1] سنن ابن ماجه، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط وعادل مرشد ومحمَّد كامل قره بللي وعَبد اللّطيف حرز الله، ط1، دار الرسالة العالمية، 1430هـ/2009م، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، 5/6، والحديث صحَّحه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، 565/1.

[2] ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط27، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1415هـ / 1994م، 33/4.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

2 - تعريف الدواء لغة واصطلاحا:

الدَّواءُ ممدودٌ، وهو واحد الأدْوِيَةِ، والدِّواءُ والدَّواءُ والدُّواءُ هو ما يُداوى به، يُقال: داوَيتُ العليل دَوًى إذا عالجته بالأشفية التي تُوافِقه، والدَّوَى: المَرَضُ، ومنه يقال: دَوِيَ أي مَرِضَ[1].

أما اصطلاحا فالدَّواء في عُرْف الأطباء والصيادلة هو «مادة تستعمل في تشخيص أو معالجة الأمراض التي تُصيب الإنسان أو الحيوان أو التي تفيد في تخفيف وطأتها أو الوقاية منها»[2]، واستنادا على هذا التعريف فإن المُداواة نشأت مع الألم، والدواء مع العلَّة...

3 - السُّنن التي نبَّه إليها الشرع في العلاج بالدواء وما تعلَّق به:

لقد جعل الله أسبابا هي شفاء السقيم، نبَّهنا إليها الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، نرصدها فيما يلي:

أ. العسل:

عن ابن عباس رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ: فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ، وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ»[3]، والشاهد قوله: (شَرْبَةِ عَسَلٍ) بعد قوله: (الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ).

لقد أورد هذا الحديث وغيره من الأحاديث النبوية، ناهيك عن النصوص القرآنية[4] ما للعسل من فوائد على جسم الإنسان والخواص العلاجية الثَّابتة له.

---

[1] ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 172/14 والجوهري، صحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 2342/6، وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 454/9-455، وابن منظور، لسان العرب، 280/14.

[2] الدكتور رياض رمضان العلمي، الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، السلسلة: 121، 09.

[3] صحيح البخاري، باب الشفاء في ثلاث، 123/7.

[4] إن أهم ما ورد في شأن العسل قوله عز وجل: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (69) ﴾ (النحل:69/68)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي الطب الحديث تبيَّن من تحليل العسل أنه يحوي عناصر ثمينة أهمها: السكاكر والبروتين والمعادن والفيتامينات والخمائر والنتروجين والحوامض والزيوت الأثيرية والمواد القطرانية وغير ذلك، كما أن البكتيريا لا تعيش في العسل[1]، فسبحان من علَّم نبينا أن الشفاء قد ييسره الله بشربة عسل!

ب. الحبة السوداء:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ هَذِهِ الحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا مِنَ السَّامِ» قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: «المَوْتُ»[2].

والحبة السوداء الوارد ذكرها في الحديث النبوي هي نبتة عشبية من الفصيلة الحَوْذانِيَّة، تُزرع لحبِّها أو لزهرها[3].

وتُعرف الحبة السوداء (Nigella sativa) بحبة البركة والكمون الأسود والشُّونيز والبشمة، وهي أحد أكثر أنواع النباتات الطبية شيوعا، توصف نبتتها باحتوائها على أوراق مركَّبة مجزأة تجزيئا دقيقا تحمل ثمارا جرابية وبذور سوداء أما الأزهار فبيضاء اللَّون تشوبها خضرة، موطنها حوض البحر الأبيض المتوسط وغرب آسيا وشمال إفريقيا يجدَّد موسمها بأواخر فصل الربيع ومن خواصها أنها تبقى قوَّتها سبع سنين[4].

وقد أثبت العلم الحديث المعجزة النبوية في العلاج بالحبة السوداء، حين توصَّل الدكتور أحمد القاضي في إحدى تجاربه الطبية ما للحبة السوداء من تأثير محفِّز على جهاز المناعة وهو الجهاز المسؤول عن الدفاع عن جسم الإنسان ضد جميع الأمراض التي تُهاجمه[5].

ج. أعواد السِّواك (الأراك):

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاَةٍ»[6].

---

[1] ينظر: أحمد قدامة، قاموس الغذاء والتداوي بالنبات (موسوعة غذائية صحية عامة) ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1402هـ / 1982م، 408.

[2] صحيح البخاري، باب الحبة السوداء، 124/7.

[3] ينظر: أحمد قدامة، قاموس الغذاء والتداوي بالنبات (موسوعة غذائية صحية عامة)، 165.

[4] عبد الباسط محمد السيد وعبد التواب عبد الله حسين، الموسوعة الأم للعلاج بالنباتات والأعشاب الطبية، دار ألفا للطبع والنشر،ط3، 1429هـ / 2008م، 432.

[5] ينظر: هشام مصطفى محمود وعبد الله علوان، وأسرار وفوائد حبة البركة، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، 10.

[6] صحيح البخاري، باب السواك يوم الجمعة، 4/2، صحيح مسلم، باب السواك، 220/1، واللفظ للبخاري

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن الحديث بيّن الدلالة على أهمية السِّواك في حياة المسلم، حتى كاد يبلغ الوجوب، وعن هذه الآثار الصحية التي نبَّهت إليها السنة النبوية، يقول ابن القيم في زاد المعاد: «في السِّواك عدة منافع: يطيِّب الفم، ويشدُّ اللثة، ويقطع البلْغم، ويجلو البصر، ويذهب بالحفَر، ويصح المعدة، ويُصفي الصوت، ويُعين على هضم الطعام، ويسهِّل مجاري الكلام، وينشِّط للقراءة، والذكر والصلاة، ويطرد النوم، ويرضي الرب، ويعجب الملائكة، ويكثر الحسنات»[1].

اسمه العلمي (Salvadora persica) وهو قِطعة من شجر الأراك، التي تعتبر أشجارا معمِّرة ارتفاعها قصير وجذعها بُني مجعَّد لا يزيد محيطه عن قدم واحد، أوراقها خضراء جلدية الملمس أزهارها بيضاء صغيرة والثمرة حسلية مستديرة تنبت في شبه الجزيرة العربية على مدار السنة[2].

ويُستخدم طبيا كعقار لبكتيريا الأسنان وقاتل للجراثيم ومانع للتسوُّس ومنظِّف جيد للأسنان، وهو أنفع وسيلة للمحافظة على الفم والأسنان عموما.

د. القُسط (العود الهندي):

عن أم قيس بنت محصن الأسدية، قالت: دخلت بابن لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أعلقت عليه من العُذرة، فقال: «عَلَى مَا تَدْغَرْنَ أَوْلاَدَكُنَّ بِهَذَا العِلاَقِ، عَلَيْكُنَّ بِهَذَا العُودِ الهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ، مِنْهَا ذَاتُ الجَنْبِ: يُسْعَطُ مِنَ العُذْرَةِ، وَيُلَدُّ مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ»[3].

في الحديث نهيٌ صريح عن التداوي بالدغر لضرره، وأمرٌ باستخدام العود الهندي لعلاج العذرة بسعطه، والسَّعوط اسم الدواء يُصبُّ فِي الأنف[4]، ولعلاج ذات الجنب بلدِّه، واللدود ما سقي الإنسان في أحد شقي الفم[5].

والقُسط (Costus) ويقال له الكُست أو العود، له أنواع: نوع أبيض خفيف عطر مائل إلى الصُّفرة وهو عربي أو ما يسمى بالبحري، والثاني أسود غليظ ويقال له الهندي[6].

---

[1] ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، 296/4.

[2] عبد الباسط محمد السيد وعبد التواب عبد الله حسين، الموسوعة الأم للعلاج بالنباتات والأعشاب الطبية، 534.

[3] صحيح البخاري، باب اللدود، 127/7.

[4] لسان العرب، 315/7.

[5] المرجع السابق، 390/3.

[6] ينظر: حسن أحمد الفكي، أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية، ط1، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1425 هـ ، 213.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورجوعا إلى الحديث فالإعلاق هو غَمْز العُذْرة وهي اللَّهَاة بالأصبع، -واللَّهاة هي اللحمة التي في أقصى الحلق- والدَّغر هو أن تغمز حلق الولد بالإصبع فترفع ذلك الموضع وتكبسه[1]، -لذلك كانت العذرة غالبا هي التهاب اللوزتين والله أعلم- أما ذات الجنب فهي كل داء يُصيب الغشاء الرئوي[2].

هـ. الكَمْأة:

جاء في الصحيحين، عن سعيد بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ»[3].

إن ماء الكمأة كما نصَّ عليه الحديث شفاء للعين، والكمأة (the truffles – Terfeziaceae) من جنس الفطور، لا ورق لها ولا جذع، تنمو في الصحارى وتحت أشجار البلوط في باطن الأرض، منها الأسود والأبيض والأحمر.

وقد وجد في تحليلها احتواؤها على البروتينات والنشويات والسكريات والدسم ومجموعة من المعادن كما أنها غنية بالفيتامينات، وتشبه في تركيبها اللحم[4].

و. الصَّبِر:

روي أنَّ عثمان بن عفان رضي الله حدَّث عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، في الرجلِ «إذا اشتكى عينَيه، وهو مُحرمٌ، ضمَدَهما بالصَّبِرِ»[5].

يوضِّح لنا الحديث كيف أن الصَّبِر علاج لما قد يُصيب العين من ضر، والصَّبِر (Aloe) نبات صحراوي جذره متخشِّب، أوراقه لحمية القوام، وهي التي تحتوي على سائل الصبر، يعلوها شمراخ

---

[1] ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصحَّحه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، 168/10، ابن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1392هـ، 200/14.

[2] ينظر: سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، ط2، دار الفكر، دمشق، سورية، 1408 هـ / 1988 م، 36-68.

[3] صحيح البخاري، باب المن شفاء للعين، 127/7، صحيح مسلم، باب فضل الكمأة ومداواة العين بها، 1619/3.

[4] ينظر: أحمد قدامة، قاموس الغذاء والتداوي بالنبات (موسوعة غذائية صحية عامة)، 604/603.

[5] صحيح مسلم، باب جواز مداواة المحرم عينيه، 863/2.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

زهري عنقودي الأزهار، يتلوَّن باللون الأحمر أو البرتقالي، ينبت في الغابات الاستوائية وبشبه الجزيرة العربية، تؤخذ أوراقه غالبا في فصل الصيف، كما يشير الطب الحديث أن الاكتحال به يحدُّ البصر[1].

ز. العَجْوة:

أخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنِ اصْطَبَحَ كُلَّ يَوْمٍ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ، وَلَا سِحْرٌ ذَلِكَ اليَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ» وَقَالَ غَيْرُهُ: «سَبْعَ تَمَرَاتٍ»»[2]، واللفظ للبخاري[3].

يبيّن لنا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مدى تأثير العجوة على الإنسان وقائيا في دفع السم وإبطال السحر، والعجوة ضرب من التمور خصَّه الصَّادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بالذكر في الحديث لما له من تأثير ايجابي، والتمور عموما تُعرف بقيمتها الغذائية العالية، إذ تعدُّ غذاء طبيعيا مركَّزا لأجسامنا، حتى شُبِّه التمر بالمنجم لكثرة ما يحتويه من العناصر المعدنية، ناهيك عن احتوائه على مختلف الفيتامينات والسكَّريات[4].

ح. التلبينة:

عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ التَّلْبِينَةَ تُجِمُّ فُؤَادَ المَرِيضِ، وَتَذْهَبُ بِبَعْضِ الحُزْنِ»[5].

يحثُّ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث كل مريض بتناول التلبينة لأنها غذاء نافع للعليل، والتلبينة «حساء يُعمل من دقيق أَو نخالة وربما جعل فيه عسل سميت بلبينة تشبيها باللبن لبياضها ورقَّتها»[6].

ولقد أثبت الطب الحديث أن حبوب الشعير تحتوي على مشابهات فيتامين (هـ) والتي لها القدرة على خفض نسبة الكوليسترول في الدم، لذلك فإن هذه الحبوب تُعتبر علاجا للقلب ومقويَّة له ومقلِّلة لخطر

---

[1] ينظر: عبد الباسط محمد السيد وعبد التواب عبد الله حسين، الموسوعة الأم للعلاج بالنباتات والأعشاب الطبية، 145.

[2] صحيح البخاري، باب الدواء بالعجوة للسِّحر، 138/7.

[3] لفظ مسلم: «مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ ذٰلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ، وَلَا سِحْرٌ» باب فضل تمر المدينة، 1618/3.

[4] ينظر: أحمد قدامة، قاموس الغذاء والتداوي بالنبات (موسوعة غذائية صحية عامة)، 115.

[5] صحيح البخاري، باب التلبينة للمريض، 124/7.

[6] ابن الجوزي، غريب الحديث، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1405هـ - 1985م، 313/2.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إصابته بالجلطة، كما أثبتت الدراسات العلمية أن المعادن مثل البوتاسيوم والماغنيسيوم لها تأثير على بعض الموصلات العصبية التي تساعد على التخفيف من حالات الاكتئاب[1].

ط. الكيُّ:

عن ابن عباس رضي الله أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: « الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ: فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ، وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ»[2]، والشَّاهد قوله عليه الصلاة والسلام: (كَيَّةٍ بِنَارٍ) بعد قوله: (الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ).

وعن جابر بن عبد الله قال: رُمي سعد بن معاذ في أَكْحَلِه، قال: «فحسمه النبي صلى الله عليه وسلم بيده بمشقص، ثم وَرِمَتْ فحسمه الثانية»[3].

إن السنة النبوية المطهَّرة قد دلَّت على أن الكي دواء لبعض الأدواء، وإن كان لا يخلو من كراهة، فلا يُستعمل مطلقا ولا يُترك مطلقا، ولا تخرج أقوال العلماء عن حالات ثلاث[4] لمنع التداوي بالكي: استخدامه باعتباره مؤثِّرا بذاته أو أن يُستخدم على سبيل الوقاية من الدَّاء قبل وُقوعه، أو أن يُخشى من استخدامه خطرا أكبر من الداء.

ي. الحِجامة:

عن جابر بن عبد الله أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ - أَوْ: يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ - خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ»[5]، والشاهد قوله صلى الله عليه وسلم: (شَرْطَةِ مِحْجَمٍ) بعد قوله: (الشِّفَاءُ فِي ثَلاَثَةٍ).

وفي حديث أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم، وقال: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ»، أو: «هُوَ مِنْ أَمْثَلِ دَوَائِكُمْ»[6].

إن نصَّ الحديثين من أبْين ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في إرشادنا إلى فضل الحجامة في التداوي وأنها من أمثل الأدوية، والحجامة هي «جذب الدم وإخراجه من سطح الجلد عن طريق كاسات

---

[1] ينظر: عبد الكريم التاجوري، من هديه صلى الله عليه وسلم العلاج بالتلبينة (دقيق الشعير بنخالته) العصر للطباعة، 19/17.

[2] صحيح البخاري، باب الشفاء في ثلاث، 123/7.

[3] صحيح مسلم، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، 1731/4.

[4] حسن حمد الفكي، أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية، 421.

[5] صحيح البخاري، باب الدواء بالعسل، 123/7.

[6] صحيح مسلم، باب حل أجرة الحجامة، 1204/3.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو قارورة، وهي آلة الحجَّام توضع على الجلد فتُسبِّب تهييجا وينجذب الدم ثم يُشرط الجلد ليخرج الدم»[1]، ويتمُّ التداوي بالحجامة في مواضع كثيرة تختلف باختلاف الأعراض الظاهرة على المريض وقد ورد ذكر بعضها في السنة النبوية.

ك. استعمال الماء لعلاج الحمى:

عن عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَابْرُدُوهَا بِالْمَاءِ»[2].

في الحديث أعلاه أمر صريح بتبريد الحمى وإسكان حرارتها بالماء.

ل. ألبان الإبل وأبوالها:

عن أنس رضي الله عنه «أن ناسا من عُرَيْنة اجْتَوَوْا المدينة «فرخَّص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتوا إبل الصَّدقة، فيشربوا من ألبانها، وأبوالها»، فقتلوا الراعي، واسْتاقوا الذَّوْد، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتي بهم، فقطَّع أيديهم وأرجلهم، وسَمَرَ أعينهم، وتركهم بالحَرَّة يعضُّون الحِجارة»[3].

في الحديث ذكر لجماعة من الرجال أسلموا ودخلوا المدينة فأصابهم المرض، فأمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالشُّرب من ألبان الإبل وأبوالها، مما يدل على الخصائص العلاجية للبن وبول الإبل في علاج الأمراض التي تسبِّب صفرة اللون وأمراض الاستسقاء والهزال الشديد وأمراض الجوف وغير ذلك[4].

م. الرقية الشرعية:

عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أنها قالت: كان إذا اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقاه جبريل، قال:«بِاسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ»[5].

---

[1] الشيخ محمد أحمد بن عيسى، العلاج، بالحجامة وكاسات الهواء، 20.

[2] صحيح البخاري، باب الحمى من باب جهنم، 129/7، وصحيح مسلم، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، 1731/4.

[3] صحيح البخاري، باب استعمال إبل الصدقة وألبانها لأبناء السبيل، 130/2.

[4] ينظر: شهاب البدري يس، التداوي بألبان الإبل وأبوالها سنة نبوية ومعجزة طبية، 18، وفي مواضع أخرى من الكتاب لا مجال لبسط الحديث فيها.

[5] صحيح مسلم، باب الطب والمرض والرقى، 313/2.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أيضا، أنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض مرضه الذي مات فيه، جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه، لأنها كانت أعظم بركة من يدي» وفي رواية يحيى بن أيوب: بمعوّذات»[1].

في الحديثين دلالة بيّنة على جواز الرقية واستحبابها وكونها سببا مشروعا للشِّفاء، والرُّقى في الاصطلاح الشَّرعي هي «التعويذ بالقرآن والأدعية والأذكار المشروعة لحفظ صحَّة أو دفع مرض»[2]، وتكون الرقية لحفظ الصحة قبل وقوع الداء والوقاية من المرض، ولدفع المرض كالعين والحسد والمس والصَّرع والسحر والأوجاع والآلام.

وأخيرا أقول: كانت هذه الإرشادات النبوية في استهلاك الغذاء والعلاج بالدواء، وقد بذلنا جهدا لإخراج هذه الأسطر على وجه يُرضي القارئ ويُفيد طالب المنفعة ويُساهم في إبراز سُنَّة رسول الهدى عليه الصلاة والسلام، جامعين مختصرين تلك الفرائد النبوية، وفي بالي أنه « لو عُورِضَ الكتاب مائة مرَّة ما كاد يسلم من أن يكون فيه سقْطٌ»[3]، فحنانيكم على كاتبته!

فإن وُفّقْتُ في عرضه، ففضل من الله ونعمة، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ، وإن أخطأتُ فحسبي أنَّني أخلصتُ النيّة، وكذلك أحسبُ نفسي، والله من وراء القصد وهو يهدي إلى السبيل القويم، أسأل الله أن يرزقنا علما نافعا وقلبا خاشعا، ويوفِّقنا لشكر أنعمه، والحمد لله رب العالمين.

---

[1] صحيح مسلم، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، 1723/4.

[2] حسن أحمد الفكي، أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية، 445، وهذا التعريف للرقى جامع مانع من وجهة نظري.

[3] ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، بيروت، دار المعرفة، 1414هـ، 1/ 338.